وجملة (استمعوه) حال من ضمير النصب في (يأتيهم) وهذا الحال مستثنى من عموم أحوال أي ما يأتيهم ذكر في حال إلا في حال استماعهم .

وجملة (وهم يلعبون) حال لازمة من ضمير الرفع في (استمعوه) مفيدة لجملة (استمعوه) لأن جملة (استمعوه) حال باعتبار أنها مقيدة بحال أخرى هي المقصودة من التقييد وإلا لصار الكلام ثناء عليهم . وفائدة هذا الترتيب بين الجملتين الحاليتين الزيادة لقطع معذرتهم المستفاد من قوله (محدث) كما علمت .

و (لاهية قلوبهم) حال من المبتدأ في جملة (وهم يلعبون) وهي احتراس لجملة (استمعوه) أي استماعا لا وعي معه .

(وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون [3]) جملة مستأنفة يجوز أن تكون عطفا على جملة (اقترب الناس حسابهم) إلى آخرها لأن كلتا الجملتين مسوقة لذكر أحوال تلقي المشركين لدعوة النبي A بالتكذيب والبهتان والتآمر على رفضها . فالذين ظلموا هم المراد بالناس كما تقدم .

وواو الجماعة عائد إلى ما عاد إليه ضمائر الغيبة الراجعة إلى (للناس) وليست جملة (وأسروا النجوى) عطفا على جملة (استمعوه وهم يلعبون) لأن مضمونها ليس في معنى التقييد لما يأتيهم من ذكر .

و (الذين ظلموا) بدل من واو الجماعة لزيادة تقرير أنهم المقصود من النجوى . ولما في الموصول من الإيماء إلى سبب تناجيهم بما ذكر وأن سبب ذلك كفرهم وظلمهم أنفسهم وللنداء على قبح ما هم متصفون به .

وجملة (هل هذا إلا بشر مثلكم) بدل من (النجوى) لأن ذلك هو ما تناجوا به . فهو بدل مطابق . وليست هي كجملة (قالوا إن هذان لساحران) من جملة (فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى) في سورة طه فإن تلك بدل بعض من كل لأن ذلك القول هو آخر ما أسفرت عليه النجوى .

ووجه إسرارهم بذلك الكلام قصدهم أن لا يطله المسلمون على ما تآمروا به لئلا يتصدى الرسول A أنهم أو الدهماء يضللوا أن بها يرومون واهية ذلك في حجتهم أن علموا لأنهم عليهم للرد أسروا بذلك لفريق رأوا منهم مخائل التصديق لما جاء به النبي A لما تكاثر بمكة الذين أسلموا فخشوا أن يتتابع دخول الناس في الإسلام فاختلوا بقوم ما زالوا على الشرك وناجوهم بذلك ليدخلوا الشك في قلوبهم .

تقدم وقد . جدا الخفي والكلام الكتمان هو : والإسرار . الخفية المحادثة : والنجوى A E الجمع بينهما في قوله تعالى (ألم يعلموا أن ا يعلم سرهم ونجواهم) في سورة براءة وتقدم وجه جعل النجوى مفعولا ل (أسروا) في قوله تعالى (وأسروا النجوى) في سورة طه أي جعلوا نجواهم مقصودة بالكتمان وبالغوا في إخفائها لأن شأن التشاور في المهم كتمانه كيلا يطلع عليه المخالف فيفسده .

والاستفهام في قوله (هل هذا إلا بشر مثلكم) إنكاري يقتضي أنهم خاطبوا من قارب أن يصدق بنبوة محمد A أي فكيف تؤمنون بنبوءته وهو أحد منكم .

وكذلك الاستفهام في قوله (أفتأتون السحر) إنكاري وأراد بالسحر الكلام الذي يتلوه عليكم .

والمعنى : أنه لما كان بشرا مثلكم فما تصديقكم لنبوءته إلا من أثر سحر سحركم به فتأتون السحر بتصديقكم بما يدعوكم إليه .

وأطلق الإتيان على القبول والمتابعة على طريق المجاز أو الاستعارة لأن الإتيان لشيء يقتضي الرغبة فيه ويجوز أن يراد بالإتيان هنا حضور النبي A لسماع دعوته فجعلوه إتيانا لأن غالب حضور المجالس أن يكون بإتيان إليها وجعلوا كلامه سحرا فنهوا من ناجوهم عن الاستماع إليه . وهذا كقوله تعالى : (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون) في سورة فصلت .

وقوله (وأنتم تبصرون) في موضع الحال أي تأتون السحر وبصركم سليم وأرادوا به العلم البديهي فعبروا عنه بالبصر لأن المبصرات لا يحتاج إدراكها إلى تفكير .

(قل ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم [4])